كتب أخبار الشعراء

دراسة في المنهج ، ومسوغات التأليف

أ.د. مزاحم مطر حسين م . د. مروة عبد الخالق بدري
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية.

تاريخ الطلب : ٢٠١٩/٩/٢٢
تاريخ القبول : ٢٠١٩/١١/٢٦

الأيميل :eng86eng@gmail.com

ملخص

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على محورين رئيسين في كتب أخبار الشعراء، المحور الأول : هو مفهوم الخبر في هذه الكتب. والمحور الثاني هو قراءة تعريفية تتضمن قسمين، نقف في القسم الأول منهما على مناهج المؤلفين في تقديم أخبارهم، ويتضمن القسم الثاني مسوغات تأليف تلك الكتب.

summary

This research seeks to identify two main axes in the books of poets news, the first axis: is the concept of news in these books. The second axis is an introductory reading that includes two sections

مفهوم الخبر

لعل الحضارات التي أسسها الإنسان منذ بواكير نشأته، وبدء حسه العقلي بالنشاط والبحث والسؤال، لم تشهد فاعلاً غالباً في تشكيل بنيتها الثقافية مثلما شهدته الحضارة العربية من غلبة للخبر في

تشكيل العقل العربي حتى أننا لا نجد مغالاة في الادعاء أن الغالب في بنية العقل العربي المعرفية قد شكلتها الأخبار، فقد كان الخبر فاعلاً مهماً في رسم صورة العرب قبل الإسلام، واعتمده أهل اللغة في جمع مادة المتون اللغوية التي شكلت المنظومة النحوية والدلالية والصرفية، وحضر الخبر بفاعلية كبرى في تشكيل المدونة الأدبية التراثية شعراً ونثراً وصياغة متونها، ولم يغب عن عقول المفسرين والبلاغيين والمؤرخين وكتاب السير وجُمّاع الحديث والسنة النبوية والمهتمين برصد الأنساب العربية وتتبعها، إضافة إلى حضوره في جلسات السمر، وحكايات الإمتاع والمؤانسة، فقد هيمن الخبر في تشكيل متون هذه المنظومات الثقافية التي شاعت في تراثنا العربي القديم.

هذه الهيمنة الجليّة للخبر الذي جعلته ((أكثر المصطلحات شيوعاً بوصفه شكلاً من أشكال الكلام))[١] تجعلنا نُيمم وجوهنا شطر هُوية الخبر ومعرفة حدوده في بنية العقل العربي، فقد تحرك الجذر (خ ب ر) في المنظومة المعجمية تحت معاني متغيرة فهو النبأ في معجم العين للفراهيدي (ت:١٧٠هـ)،[٢] والعلم بالشيء عند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)،[٣] وتُشير بعض المعاجم اللغوية إلى الدوال المحايثة للخبر، فهو عند أبي هلال العسكري (ت: ٤٠٠هـ) يُحايث الحديث، ويُرادفه ((حتى سُمّيَ كلّ واحدٍ باسم الآخر، فقيل للحديث خبر، وللخبر حديث)).[٤] ويرى ابن سيدة (ت٤٥٦هـ) أن القصة هي الخبر.[٥]

نستشف من هذه الحركة لجذر الخبر في المنظومة المعجمية أن الدلالة اللغوية للخبر تتحدد تارة بمحتواه النقلي أي : شخص يتحدث لآخر ويخبره بشيء ما، وبسياقه القصصي تارة أخرى.

وتشير المدونة التراثية ولاسيما كتب الآداب العامة والمدونات النقدية التي وصلت إلينا من الأسلاف إلى كون الخبر فناً من الفنون التي عرفتها العرب في حياتها الثقافية، فقد قال ابن عبد ربة الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ) في سياق بيان الملامح المنهجية لكتابه العقد الفريد، بعد أن نظر في نظائر الكلام وأشكال المعاني وجواهر الحكم ونوادر الأمثال: ((قرنت كل جنس منها إلى جنسه، فجعلته باباً على حدته؛ ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب، ونظيره في كل باب)).[٦] ويذكره ابن النديم (ت٤٣٨: هـ) في كتابه

الفهرست ولاسيما في بيان فحوى المقالة الثالثة من الكتاب، فيقول : ((وهي على ثلاثة فنون، في الأخبار، والآداب، والسير، والأنساب)).[٧] وعلى الرغم من كون الخبر فناً من الفنون التي عرفتها الحضارة العربية، وأثر في صياغة البنية الثقافية للعقل العربي إلَّا أن الحركة النقدية قديماً لم تولِه العناية بوصفه أداةً توثيقيةً، على سعة انتشاره، وتعدد المدونات التي تعتمد عليه في تشكيل متونها، أو في صياغة عناوين تلك المتون نحو: عيون الأخبار لابن قتيبة، وأخبار العقلاء للجوزي، وكتب أخبار الشعراء.[٨] ولم يكن الخبر سوى وعاء لحفظ ذاكرة الأمة.

وقد تنبّه المحدثون العرب إلى دراسة الخبر وتباينت آراؤهم فمنهم من خرّجه من دائرة الأجناس الأدبية، ومنهم من عدَّه جنساً أدبياً وضرباً من ضروب الفنون التي عرفتها العرب، ومنهم من اكتفى بالقيمة التوثيقية له، وقد مثلت د. نبيلة إبراهيم الاتجاه الأول في دراستها للغة القص في التراث العربي القديم فقد استبعدت الخبر من التصنيف الأجناسي للأدب، ولم تعدّه جنساً أدبياً قائماً بذاته وله سمات مميزة له،[٩] في حين مثَّل د. شكري عيّاد الاتجاه الثاني حين أدخل الخبر ضمن دائرة الأجناس الأدبية بقوله: ((أما نحن فنتحدث عن جنس أدبي لا نعرف بالضبط كيف تطور ولأننا لم ندرسه قط دراسة عميقة، ولكننا نعرف أنه صحب حضارتنا القديمة منذ بداياتها الأولى، ثم سار مع تعقدها أشواطاً وبقيت صورته الفطرية مع ذلك محفوظة وربما حية أيضاً)).[١٠] ويرى الدكتور عيّاد أن نشاط حركة التجارة وبروز أصحاب الحرف والمهن وما ترتب عليها من اهتمام بالجانب الفردي للإنسان، قد مكّن فن الخبر من الاستقلال عن التاريخ، والتمتع بقيمة أدبية خاصة به؛ ذلك لما تلمّسه من متعة وطرافة أدبية فيما قدمه الجاحظ من أخبار.[١١]

أما الاتجاه الثالث فقد تمثّل بالتعريف الذي يراه إبراهيم صحراوي للخبر، إذ يقول:((والأخبار عموماً هي أحداث الماضيين وأفعالهم وأحوالهم وما طرأ على أوضاعهم وحياتهم مما يتناقله الرواة ويتحدث به اللاحقون عن السابقين ... وهي معلومة تاريخية أو أدبية أو غيرها)).[١٢] وتابعه في هذا التعريف الدكتور ركان الصفدي حين عرف الخبر بقوله: ((الخبر نوع من توثيق الحوادث التي تجري

في التاريخ السابق أو الراهن عن طريق الراوي ناقل الخبر)).[١٣]

وثمة تعريفات أُخرى مستمدَّة من الجانب الشكلي للخبر فهو ((وحدة سردية مُستقلةٌ)).[١٤] ويراه سعيد يقطين أصغر وحدة حكائية ويقاربه مع الحكاية والقصة والسيرة ، فيقول:((إذا كان الخبر أصغر وحدة حكائية، فإن الحكاية تراكم لمجموعة من الأخبار المتصلة، والقصة تراكم من الحكايات، والسيرة تراكم لمجموعة من القصص)).[١٥] وتقترب من هذا التعريف استعارة محمد القاضي لمفهوم الحكاية من فدوى مالطي حين عرّفت الأخيرة الحكاية بأنها ((وحدة سردية مستقلة بذاتها تجسم فعلا أو حادثاً))،[١٦] وقد عدّ القاضي هذا المفهوم تعريفاً للخبر؛ لأن مالطي اقتصرت فيه على حكايات البخلاء للجاحظ التي لا يشك القاضي في انتمائها إلى فن الخبر.[١٧]

تأسيساً على هذه القراءات يمكن أن نحدد ملامح الخبر بوصفه ضرباً من ضروب المعارف التي عرفها العرب، ونتفق في البدء مع الدكتور شكري عياد ولا سيما في قضية عدم معرفتنا لسياق تطور الخبر، ونرى أن البحث عن الإرهاصات الأولى للخبر والبحث عن جذور نشأته يُعد ضرباً من التخمين، ونحسب أن الخبر محايث في نشأته للإنسان؛ لحاجة الأخير إلى التواصل مع الآخر، واستحضار الذكريات، وتزجية الأوقات بالإمتاع والمؤانسة، أو لتقديم العظة والحكمة والنصح والتوجيه.

أما الجانب الشكلي للخبر وسياق استحضاره وتداوله ووظيفته فهو تشكيل نثري، لا تخرج مرتكزاته البنيوية عن ثلاثة محاور رئيسة هي: راو ومرويّ ومرويّ له، وتختلف سياقات استحضاره وتتعدد بتعدد رواته واختلاف أزمان روايته؛ وتدخل أسباب مختلفة في ذلك منها النسيان، واختلاف الحاجة النفعية منه، فضلاً عن الوضع السياسي، ولا تخرج وظيفته في جوهرها عن معنى النقل.

وإذا رمنا تحديد بعده الاجناسي وهل هو جنس أدبي له خصائص وسمات؟ فإننا نتابع الدكتورة نبيلة إبراهيم التي أقصته من دائرة التجنيس الأدبي والفني، ونرى الخبر نوعاً من الشفاهي المدوَّن شاع في الثقافة العربية، وأسهم في تشكيل بنيتها العقلية، وهو ليس سوى وعاء لنقل مرويّ إلى مرويّ له يقوم به راو ما شاهد حادثة

الخبر أو سمع بها فنقلها معنعنة، وبذلك تطغى القيمة التوثيقة على القيمة الجمالية، إذ ليست هناك غلبة للقيمة الجمالية على القيمة التوثيقية، **كتب أخبار الشعراء قراءة تعريفية**

أولاً : منهج التأليف

لا يستقيم أمر الفكر، ولا يُضبط مسار تلقيه ، دونما منهج يوضح سيرورة الأفكار ويضبط حدودها، ويُجلي معالمها ، فالمنهج – كما يُشير جذره اللغوي — هو الطريق الواضح،[١٨] وهو قرين قوله تعالى: ((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ **شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**))،[١٩] ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي للمنهج عن معناه المعجمي فهو بتعبير الدكتور علي جواد الطاهر: ((ما يمكن التوصل فيه بصحيح النظر إلى المطلوب))،[٢٠] أو هو ((طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة))،[٢١] فهو طريق يوصل سالكه إلى مقصده ومبتغاه . وفي كتب أخبار الشعراء اختلفت مناهج التأليف في كتب أخبار الشعراء الأحد عشر – موضوع الدراسة – من حيثيات كثيرة، ولعل ذلك بسبب المدة الزمنية الممتدة إلى أكثر من ٦٠٠ عاماً بين أول كتاب وآخر كتاب في هذه الدراسة.

فقد كان منهج كتاب (أخبار أبي نواس) قائماً على ذكر الأخبار عن طريق أبي هفان (ت:٢٥٧هـ)[٢٢] ويقول محقق الكتاب عبد الستار أحمد فرَّاج: ((إن مجموع أخباره تبدأ هكذا: (أبو هِفّان) ثم يذكر بعده: قال أو حدِّثتُ، أو حدثنا ... ويذكر سند رواية الخبر . وما عدا خبرين ... أولهما بدأ هكذا : أخبرنا إبراهيم بن الخصيب ... وقال : واجتمع ...)).[٢٣] أي إن الروايات كلها موصولة بأبي هفان، وجاءت دونما ترتيب وتصنيف، فقد تنوعت الأخبار منها توثيقية عن سيرة أبي نواس ومواقفه مع الجواري والغلمان ولقاءاته بالأمراء والقادة،[٢٤] ومنها عن براعة أبي نواس في بعض الأغراض الشعرية نحو وصف الجواري[٢٥] وصف الخمر[٢٦] والرثاء،[٢٧] ومنها أخبار تدخل ضمن النقد الأخلاقي الديني،[٢٨] ومنها أخبار عن تباري أبي نواس مع شعراء آخرين حول معنى واحد،[٢٩] وقد ألحق محقق الكتاب فقرة تحت عنوان (تكملة أخبار رواها أبو هفان عن أبي نواس خلت منها النسخة التي أُحققها)[٣٠] جمع فيها الأخبار من كتب متنوعة منها الأغاني للأصفهاني ، الورقة لابن الجراح، وطبقات الشعراء لابن

المعتز، ولا تختلف هذه الأخبار من حيث الجوهر والصورة التي تنقلها عن أبي نواس عن أخبار المخطوطة الأصلية وجل ما نستخلصه من هذه الأخبار–المخطوطة والملحق بها – هو تلك الصورة الماجنة لأبي نواس؛ ذلك لأن طبيعة الأخبار من حيث الموضوع تجعلنا نقول: إن أبا هِفَّان المهزمي في جمعه لأخبار أبي نواس قصد أن يقدم صورة الشاعر الماجن المتهتك الذي لا يخشى أحداً.

وتتضح المعالم والخطوط المنهجية كثيراً مع أبي بكر الصولي (ت٣٣٥هـ)[٣١] ولاسيما في كتابه أخبار أبي تمّام، فقد سلك الصولي منهجاً قائما على التصنيف والتبويب، فبدأ الكتاب برسالة إلى مزاحم بن فاتك،[٣٢] حدد فيها سبب التأليف وبعض الشذرات النقدية التي تخص أبا تمام ومن سبقه، أو عاصره، فقد قسَّم أخبار أبي تمام بناءً على موضوعها، فبدأ بذكر ما جاء في تفضيل أبي تمام[٣٣] ، فرصد هنا الأخبار التي استحسنتْ شعرَ أبي تمام، وآراء النقاد والشعراء فيه، وقد أسهب في هذه الفقرة من الكتاب حتى شغلت أكثر أخبار الكتاب؛ ولعل ذلك بسبب ميل الصولي لأبي تمام وحبَّه له. ثم تبع هذه الفقرة بذكر أخبار أبي تمام مع شخصيات مختارة بدءاً بأحمد بن أبي دؤاد، وانتهاءً بمخلد بن بكار الموصلي.[٣٤] عرض الصولي في هذه المحاور أخبار أبي تمام وعلاقته بهذه الشخصيات أو ما روته هذه الشخصيات عنه، ثم ذكر محوراً في ما روي من معايب أبي تمام[٣٥] وهو قصير جداً قياساً بمحاور الكتاب الأخرى، ثم تحول إلى رصد الأخبار السيريَّة والشخصية المتعلقة بأبي تمام وأهله ووفاته نحو : ما رواه أبو تمام[٣٦] وصفة أبي تمام وأخبار أهله،[٣٧] وذكر أخبار متفرقة عن أبي تمام، وأخبار عن وفاته ومبلغ سنه[٣٨] ،وختم الكتاب بمراثي الشعراء لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي،[٣٩] ومن خلال هذا المنهج وما جمع تحت محاوره من أخبار يتضح انتصار الصولي لأبي تمام وتفضيله ، ومحاولة الرد على خصومه، ودحض مقولاتهم ورد اعتراضاتهم.

أما منهجه الذي توزع على كتابه (أخبار البحتري) بشكل عام فقد تمحور حول أربع قضايا رئيسة تناثرت في الكتاب، أولها : محور الخبر الذي تضمن سيرة البحتري الاجتماعية والشعرية، وثانيهما محور الموازنة الذي طغى على منهج المؤلف؛ ولعل ذلك بسبب هيمنة أبي

تمام على أخبار البحتري وما بين أنصارهما من صراع حول الأفضلية، فكانت الموازنة حاضرة في الحديث عن السرقات والمحاسن والعيوب. كما إن هيمنة الموازنة بين أبي تمام والبحتري[٤٠] دعت المؤلف إلى أن يستعين بآراء العلماء من أنصار أبي تمام وأنصار البحتري وخصومهما؛[٤١] ليوازن بينهما، كما دعته إلى أن يوازن بين شعراء آخرين مثل جرير والفرزدق وكذلك في نقد الشاعر لشعره ولشعراء آخرين، كما وازن بين الموضوعات مثل أثر الخمرة على الكرم والشجاعة. أما المحور الثالث : فقد كان في الوقوف على الروايات وتصحيحها[٤٢]، وجاء المحور الرابع في السرقات ما بين أبي تمام والبحتري من جانب وشعراء آخرين سبقوهما من جانب آخر،[٤٣] فضلا عن سرقات النقاد للمقولات النقدية.[٤٤] وقد تخلل هذه المحاور شذرات من الحديث عن بنية القصائد وبلاغتها.

وفي كتابه أخبار الشعراء المحدثين كان الصولي متساهلا في تحقيق الروايات معللا ذلك بأنهم مقلون،[٤٥] فقلة شعرهم تؤكد عدم الانتحال لهم. لكنه كان يتحقق من الروايات في مواضع[٤٦] ويوجه نقده لبعض الرواة وخاصة الرواة الصحفيين.[٤٧]

وقد أخذت السرقة الشعرية مجالا واسعا في هذا الكتاب أيضاً، وكانت محورا من محاوره الرئيسة مضيفا قضية وجدها مهمة وهي اشكالية نسبة الشعر للشعراء الذين ينتمون الى عائلة واحدة.[٤٨]

ومن المحاور التي ارتكز عليها هذا الكتاب قضية كثرة الشعر وقلته، تلك القضية التي تنسجم مع روح الكتاب بوصفه يتناول شعراء مقلين.[٤٩]

وعلى الرغم من أن اسم الكتاب (أخبار الشعراء المحدثين) الا أنه أقام كتابه على ثلاث عوائل اشتهرت بالكتابة والشعر هي: عائلة (لاحق) وعائلة (عمر السلمي) وعائلة (يوسف بن صبيح).

ومن الخطوات المنهجية التي بدت مختلفة عن كتابيه السابقين قوله إنه سيرتب الشعراء على الحروف فأخذ العائلة التي يبدأ شاعرها الأكبر سنا بحرف الألف: ((وانما بدأت به لأنه أسن))،[٥٠] ثم ذكر عائلته دون اهتمام بترتيب الحروف بالنسبة لأفراد العائلة. كما قال انه سيرتب شعرهم بحسب الحروف، لكنه تخلى عن هذا المنهج في بعض الأخبار.[٥١] علماً أنَّ شعراء هذه العوائل الكبار على التوالي هم (أبان) و(أشجع) و(أحمد) وكما يأتي:

١– عائلة لاحق: وهم (أبان بن عبد الحميد اللاحقي)[٥٢] ،و(حمدان بن أبان)،[٥٣] و(أبان بن حمدان بن أبان)[٥٤] و(أبو شاكر بن حمدان بن أبان)[٥٥] و(إسماعيل بن المفضل بن لاحق)[٥٦]

٢– عائلة عمر السلمي: وهم (أشجع بن عمر السلمي)،[٥٧] و(أحمد بن عمر السلمي).[٥٨]

٣– عائلة يوسف بن صبيح: وهم (أحمد بن يوسف بن صبيح)،[٥٩] و(أبو القاسم بن يوسف) [٦٠] (أخو أحمد) و(عبد الله بن أحمد بن يوسف)[٦١] و(محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف)،[٦٢] و(أحمد بن أبي سلمة الكاتب) وهو(ابن آمنة بنت يوسف أخت أحمد بن يوسف وزير المأمون).[٦٣]

وذكر الناسخ في نهاية المخطوطة أن أبا بكر الصولي مات قبل أن يكمل هذا الكتاب.

ويسعفنا المحقق الشيخ الدكتور محمد هادي الأميني في بيان الملامح المنهجية للمرزباني[٦٤] (ت٣٨٥هـ) في كتابه أخبار السيد الحميري، إذ يقول: ((كانت لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الأصل، البغدادي المولد والمتوفى عام 385هـ ، رغبة ملحة كما يحدثنا التاريخ في جمع أخبار الشعراء وتدوين آثارهم، وقضاياهم وما يتعلق بحيائهم من جوانبها المتعددة من نوادر وفكاهات، من دون أي تصرف أوتحوير... و قد أجمع أصحاب المعاجم، على صحة رواياته وأحاديثه ومنقولاته وتضلعه، وثقته في النقل والحديث، بعد أن أفردوا له تراجم ضافية في كتبهم، مشفوعة بالثناء والتقدير مع الإذعان لبراعة المرزباني، وقوة حجته وسداد منطقه)).[٦٥]

لكن كتابه الثاني في هذه الدراسة (أخبار شعراء الشيعة) المختصر جاء عرضاً لأخبار تخص شعراء شيعة وموقفهم الديني والسياسي من السلطة في عصورهم، وعرضاً لجزء من شعرهم قدر التعلق بهذه القضية، ويبدو هذا هو الهدف من المختصر. وواضح أن ميزة هؤلاء الشعراء أنهم شيعة يحبون أهل البيت (عليهم السلام) ويتعرضون للنقد والسجن وأنهم يمتلكون جرأة فائقة في الرد على السلاطين وأنصارهم وأنهم لا يتكسبون بمدح أهل البيت.[٦٦]

وقد رتب المختصر بحسب أسماء الشعراء وأعطيَ لكل شاعر قرابة ثلاث صفحات تقل وتزيد بحسب شهرة الشاعر، وعندما يتناول أي شاعر يذكر اسمه ونسبه ثم يذكر مدى حبه لأهل البيت (عليهم السلام) وموقفه المعارض للسلطة وما تعرض له بسبب هذا الحب. ثم يروي له قليلا من شعره في هذا السياق، من غير تعليق على قوة أو ضعف الرواية ولا قوة أو ضعف الشعر، ذلك لأن الموضوع يتعلق بالمعنى لا باللفظ ((والحقيقة أن المرزباني في تدوينه أخبار هؤلاء الشعراء، لم يلاحظ غير جانب الواقع والصدق فيها، وفي الوقت نفسه يشير إلى مواطن الإجادة والإبداع، ويدلل على قيمة الخبر أو الشعر الأدبية والفنية، وتركه لضعيف الأخبار والمردود منها، وهذه خصائص شاعت في أكثر مؤلفات المرزباني المؤرخ)).[٦٧]

نستشف من هذه الأقوال أن منهج المرزباني في أخبار السيد الحميري لا يختلف عن منهجه في أخباره عن شعراء الشيعة فقد ((كان صاحب أخبار ورواية للآداب وصنف كتبا كثيرة في أخبار الشعراء المتقدمين والمحدثين على طبقاتهم))[٦٨] على حد قول الخطيب البغدادي.

وفي كتاب أخبار سيبويه المصري لابن زولاق[٦٩] (ت٣٨٧هـ) تتضح الخطوط المنهجية من تقسيمات الكتاب بشكل عام حيث قسمه المحققان على أقسام عدة بدءاً بالمقدمة ومراجع التحقيق وسيرورته مروراً بكتابة أبحاث تمهيدية عن مصر في القرن الرابع((٧٠))، وذكر ترجمة حياة ابن زولاق،[٧١] والحديث عن موضوع الكتاب وأهميته ونفاسة مخطوطه.[٧٢] أما ابن زولاق في جمع الأخبار فلم يُصرّح بالمنهج الذي سلكه في جمع أخبار ونوادر سيبويه المصري لكن هذا لا يعني أن الكتاب يخلو من المنهج. وأحسب أن قلة الأخبار وتناثرها جعل المؤلف يقدمها دفعة واحدة دونما تبويب وتقسيم؛ لدفع الملل والسأم عن القارئ، واعتمد في أغلب الأخبار وأكثرها على إيراد سلسلة المحدثين وإتباع طريقة العنعنة؛[٧٣] ليضفي على الخبر مصداقيةً، وتارة ينقل عن سيبويه مباشرة بصيغة: حدثني سيبويه، فقد تخلى ابن زولاق عن تقسيم الأخبار وتصنيفها والتزم سلسلة الإسناد في الأخبار وإتباع طريقة المحدثين في بيان متن الخبر .

أما في ما يتعلق بطبيعة الأخبار ومحتوى سندها فقد كانت توثيقية في مجملها لحادث أو توثيق نص شعري له أو لأحد أساتذته،[٧٤] وبعض الأخبار ركّزت على بيان معتقد سيبويه المصري وطبيعة تفكيره الاعتزالي،[٧٥] والأخبار الموصولة بشعر المصري وتعريفه للكلام الحسن فقد كانت ضئيلة[٧٦] قياساً بأخبار الجانب التوثيقي السيري.

وفي ما يتعلق بمنهجه في كتاب (أبو الطيب المتنبي وأخباره) قال الثعالبي[٧٧] (ت ٤٢٩هـ) إنه سيورد ((محاسنه ومقابحه وما يرتضى وما يستهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام في نقد شعره والتنبيه على عيوبه ،والإشارة الى غرره وعرره وترتيب المختار من قلائده وبدائعه بعد الأخذ بطرف من طرق أخباره ومتصرفات أحواله)).[٧٨]

وقد كان منهجه يشبه إلى حد كبير منهج الآمدي في الموازنة بين أبي تمام والبحتري، فبعد أن يذكر الثعالبي الأخبار السيرية والتوثيقية للمتنبي يبدأ بالاختيار من أشعاره، ثم يذكر المعايب والمحاسن مستعينا بآراء العلماء المناصرين والخصوم، ثم يذكر سرقاته وما سُرق منه[٧٩] وما تم حله من شعره.

ومن ضمن منهجه أنه يتناول بعض القضايا بتفصيل وجرأة مثل تناوله قضية حل الشعر؛ فقد ركز على حل الصاحب بن عباد لشعر المتنبي، وقضية سرقات المتنبي من ابن المعتز: إذ ((كان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز))[٨٠] وغالبا ما يقف على معاني الأبيات[٨١] والقضايا البلاغية التي يرى حاجة في الوقوف عليها. كما أنه يتعرض لبنية القصيدة ؛ من خلال الوقوف على حسن المطالع والتخلص،[٨٢] وحسن المقاطع وقبحها.[٨٣]

وفي مواضع كثيرة يقف الثعالبي على معاني الغريب في مختاراته من شعر المتنبي وبعض المعاني الفلسفية أو المصطلحات الصوفية التي ترد في شعر المتنبي.

وقد أكد منهجه في آخر فقرة في الكتاب بقوله: ((هذا وقد جمح بي القلم في إشباع هذا الباب وتذييله وتصييره كتابا برأسه في أخبار أبي الطيب والاختيار من أشعاره والتنبيه على محاسنه ومساويه)).[٨٤] مع ملاحظة أنه ذكر المساوئ قبل المحاسن في المتن ، وإن الكتاب لم يأت مبوباً في أبواب أو فصول أو مباحث وإنما جاء بطريقة ذكر الفقرة المراد الحديث عنها، مثل

(ومنها الخروج عن الوزن) (ومنها الخروج والتخلص) وهكذا.

وقد جاء كتاب (أخبار الحلاج) للساعي البغدادي[٨٥] (ت٦٧٤هـ)مختصرا بخمس وتسعين صفحة ، وكان التقديم للكتاب أكثر من محتوى الكتاب. فقد بلغ التقديم اثنين وستين صفحة، بينما كان حجم (أخبار الحلاج) ينحصر في ثلاث وثلاثين صفحة. ولم يفتتح المؤلف كتابه سوى بتحميد قصير ثم دخل مباشرة في موضوعه : ((قال ابن أنجب الساعي: اللهم إنك أنت، ولك الحمد دائما أبداً، والصلاة على رسولك. وبعد:

عن إبراهيم بن فاتك. قال: لما أتي بالحسين بن منصور، ليصلب، رأى الخشبة والمسامير، فضحك كثيراً حتى دمعت عيناه...)).[٨٦]

ولم يعتمد المؤلف على سند في توثيق رواياته فقد سمع مباشرة شعر الحلاج ومناجاته فهو غالباً ما يقول:(سمعت أبا منصور يقول). لكن الأخبار لم تأت مرتبة بحسب المدة الزمنية فالخبر الأول كان عن يوم صلبه. ثم توالت الأخبار حول اتهامه بالزندقة والشعوذة وآرائه في الجبر والاختيار.[٨٧] وكانت معظم موضوعات الأخبار حول صلاته ومناجاته وعن قضية الإيمان والكفر، إذ لم يضم قضايا نقدية، سوى سطرين عن الرمز،[٨٨] وسطر رفض فيه شرح أبيات شعرية؛ فقد قال إن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الوحيد الذي يفهمها.[٨٩]

ولم يصرح ابن منظور[٩٠] (ت : ٧١١هـ) في كتابه (أخبار أبي نواس: تاريخه ، نوادره شعره ، مجونه) بالخطوط المنهجية التي يسير عليها في جمعه لأخبار أبي نواس لكن هذا لا يمنعنا من تلمس الخطوط المنهجية التي سلكها ابن منظور في سرد أخبار أبي نواس فقد ألزم نفسه بمقدمة تعريفية لأبي نواس تناول فيها اسمه وولادته وكنيته ونسبه وتحدث عن والديه وما قيل في نسبهما ونشأته وحفظه للقرآن وجلوسه لدرس العلم، ثم بدا ابن منظور في عرض الأخبار ووضع عنواناً للخبر بناءً على جوهره نحو: (اجتماعه بوالبه ، بشار بن برد وثناؤه عليه ، ما قاله الأصمعي في نسبه ... الخ) فلم يترك ابن منظور خبراً دونما عتبة توضح فحواه.

وقد تخفف ابن منظور عن سلسلة السند في أغلب الأخبار ولم يتطرق إلى رواة الخبر فيكتفي بعرض متن الخبر مركزاً على

فحواه وسياق تداوله. وألزم ابن منظور نفسه بسلسلة لترقيم الأخبار بدأت بالرقم (واحد) وهو مقدمة الكتاب التي حوت الأخبار السيرية عن أبي نواس، وختمت بالرقم (٢٥٢)، وهذا لا يعني أن عدد الأخبار هو الرقم الأخير؛ لأن بعض الأخبار تتناسل وتتفرع منها أخبار أخر.

وعمد ابن منظور ضمن منهجية التأليف إلى التدخل في بيان عائدية الضمائر في سياق الخبر.[٩١] كما عمدَ إلى تصحيح سياق الحادثة التي قيل فيها الخبر[٩٢] وكان من معالم منهجيته تصحيح نسبة الأبيات إلى أصحابها في بعض المواضع.[٩٣]

نستشف من خلال منهج ابن منظور القائم على الجمع أنه أراد أن يقدم صورة تحيط بأبي نواس من نواح متعددة فهو لم يركز على جانب إخباري واحد كما فعل ابن هفّان في أخباره عندما ركز على مجون أبي نواس؛ فقد قدم ابن منظور أبا نواس من زوايا متعددة فيها موقف النقاد منه ومن شعره، وعلاقته بالخلفاء والأمراء، وذكر مجونه وخمرياته، كما ذكر ثقافته ونسبه وحسبه، وهو بهذا المنهج يلتزم بالدافع الموضوعي الذي استهل به كتابه بأن أبا نواس شكل ظاهرة لافتة للنظر فتقصى تجليات هذه الظاهرة وتتبع تحركاتها في العصر الذي عاش فيه أبو نواس وأثره فيمن جاء بعده وذكره أو تأثر به.

ولعل هناك تشابهاً بين منهج ابن منظور في كتابه أخبار أبي نواس وكتاب (نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر) لابن المبرد(ت٩٠٩هـ) إذ إن كلا الشاعرين لفق عليهم الكثير من الأخبار الزائفة والمنتحلة ، فالأخبار الكثيرة الملفقة حول مجنون بني عامر والشعر الكثير المنسوب له دعيا إلى تمحيص هذه الأخبار والتوثق من روايتها، لذلك كان منهج كتاب (نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر) لابن المبرد[٩٤] منهجا تمحيصياً، وهذا ما صرح به المؤلف بقوله: ((ورد عنه من الأخبار والحكايات ما لا يحد ولا يوصف، وغالبه فيه كذب؛ تركناه لذلك، وإنما ذكرنا منه ما نقله الأئمة الحفاظ العدول الثقات من العلماء المعتبرين)).[٩٥] فلعل هذا ما دعاه إلى اعتماد السند الطويل في مواطن كثيرة،[٩٦] علما أنه تخلى عن السند نهائياً في مواطن أخرى واستخدم طريقة (قيل) و(قال) و(وذُكر له) و(له)و (ومما نسب إليه). كما أنه أورد رواية عن غير ثقة

بقوله: ((وذكر من لا يوثق به أن قيساً...))؛[٩٧] لكنه كثيراً ما يبدي رأيه في ضعف وقوة رواية الأبيات.

أما من حيث منهجه في نقد المقاطع الشعرية فهناك تفاوت فأحيانا يشرح المقطع وكأن الكتاب شرح لشعر المجنون،[٩٨] ولكنه كثيرا ما يترك النص دون تعليق. ويبدو أن الكتاب في مجمله مبني على قصص قصيرة مرتبطة بمقاطع شعرية للمجنون من حيث الموضوع ومن حيث سبب قول المقطع، حتى أن ألفاظ الخبر تتشابه مع ألفاظ الأبيات،[٩٩] وكثيرا ما يذكر أكثر من خبر مختلف عن سبب قول مقطع شعري واحد، وهذا يدعم القول بأن الأخبار مصاغة بناء على معنى المقطع.

وقد ركز في النصف الثاني من الكتاب كثيراً على مقاطع مختارة بعناية من شعر مجنون ليلى، كما ركز أكثر على قصيدة المجنون اليائية المفتوحة فذكر حولها روايات كثيرة جداً وزيادات واختلافات في ترتيب الابيات حتى بدا وكأن الكتاب تحول الى تحقيق رواية هذه القصيدة.[١٠٠]

وقد استعان المؤلف بكتب أخرى،[١٠١] مثل الحماسة لأبي تمام وإحياء علوم الدين للغزالي وديوان مجنون بني عامر.

ومما يجدر ذكره أن المحقق أشار أن المخطوطة انتهت ببداية أخبار ليلى الأخيلية، مما يشير إلى وجود أخبار للشاعرة ليلى الأخيلية ألفها ابن المبرد نفسه.[١٠٢]

من خلال هذا العرض الموجز لمناهج التأليف في الكتب الأحد عشر المختصة بأخبار الشعراء موضوع الدراسة وضح أن مناهج التأليف مختلفة عن بعضها، ولعل ذلك بسبب اختلاف العصور فأول كتاب في هذه الدراسة هو من تأليف ابن هفان (ت ٢٥٧هـ) وآخرها لابن المبرد (ت٩٠٩هـ) ، وهذه المدة الزمنية التي تصل إلى أكثر من ستة مائة عام كفيلة بأن تحول الأفكار وتطورها من حيث التنظيم والتبويب والتخفيف من السند بالاعتماد على الثقة بالكاتب. حتى أن هناك تطورا في منهج الكاتب الواحد، وهذا ما وجدنا في كتاب الصولي الأخير(أخبار الشعراء المحدثين) إذ قام بالتبويب بحسب الحروف بالنسبة للشعراء أو شعرهم.

إن أهم القضايا المنهجية التي وردت في هذه الكتب هي: سير ذاتية للشعراء منقولة بسند، والقول بالسرقات والموازنة بين الشعراء والتعرض إلى دين وأخلاق الشاعر، والنقد الإنطباعي واللغوي والتحليلي

والتحقق من رواية الأخبار، التحقق من رواية الشعر.

ثانياً : مسوغات التأليف

حظي الأدباء العرب وأدبهم باهتمام رجال أوقفوا أنفسهم وأموالهم من أجل أن يحافظوا عليه من الضياع، فبذلت الجهود الكبيرة في سبيل لم شتاته وحفظه في مدونات نقلته إلى الأجيال والعصور اللاحقة؛ فلعل الدافع الرئيس للتأليف التراثي بشكل عام هو حفظ الأدب وأخبار الأدباء من الضياع .أما في ما يتعلق بكتب أخبار الشعراء فيمكننا القول إن هنالك قسمين من دوافع التأليف في هذه الكتب، أولهما : دوافع شخصية،وثانيهما : موضوعية، وفي تصنيف أخر يمكننا تقسيم تلك الدوافع على قسمين أيضا، أولهما : الدوافع المشتركة، وثانيهما الدوافع التي يتميز بها مؤلف عن آخر.

فما تشترك به أغلب تلك الكتب بالنظر الى دوافع التأليف يبين من عنوانات تلك الكتب فهي تشير إلى تتبع أخبار الشعراء من خلال الوقوف على المحطات المهمة في حياتهم الشخصية والعائلية وتأصيل أنسابهم .ومن ثم الوقوف على جيد شعرهم ومقارنته بغيره، هذا مع افتراض حسن النية تجاه المؤلف وعدم اتهامه باستغلال شهرة هؤلاء الشعراء وحب الناس لهم لكي يتكسب المؤلف من مورد بيع الكتاب على الرغم من امتلاكه هذا الحق.

أما القسم الثاني فهو اختلاف بعض المؤلفين عن بعض في مسوغات التأليف، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال مقولات وضعها المؤلفون في مقدمات كتبهم أو في درج حديثهم عن كتبهم، أو من خلال استنباط تلك الدوافع من خلال اشارات نصية أو خارج نصية؛ فكما رأينا في مناهج هذه الكتب أنه ليس كل المؤلفين يصرحون بمنهجهم؛ فإنهم كذلك حيال دوافع التأليف، فليس كل المؤلفين يصرحون بدوافعهم لأسباب سنقف عليها عند استعراض دوافعهم كلاً على انفراد.

في ما يتعلق بدوافع ابن هِفاان المهزميّ(ت ٢٥٧ هـ) يتضح أن فقدان المقدمة في كتابه أخبار أبي نواس تجعلنا نرجح الدافع الذاتي المتمثل بشغفه بالعلم وحبه لرواية الأخبار مسوغا للتأليف في أخبار أبي نواس ، ومن خلال طبيعة الأخبار في الكتاب يمكن أن نتلمس دافعا خفيا وهو بيان صورة واحدة من صور أبي

نواس ألا وهي صورة الشاعر الماجن إذ أن جل الأخبار تتمحور في مجون أبي نواس وخمرياته وعلاقته بالجواري والغلمان.

ويتعاضد المسوغ الموضوعي مع الذاتي في أخبار أبي تمام للصولي (ت 335 هـ)؛ ففي رسالته إلى مزاحم ابن فاتك حول سبب استقصائه أخبار أبي تمام يقول الصولي: ((تتبعت أخباره كاملة في جميع فنونه : في تفضيله وذكر من عرفه فقدمه وقرّظه ، والاحتجاج على من جهله فأخره وعابه ؛ مع من كان يمدحه ويراسله وينتجعه طارئا ، وأذكر جميع ما قيل فيه ، وإن كان قصدي تبيين فضله ، والرد على من جهل الحق فيه فأضعِفَ لذلك سرورك ، وزاد له نشاطك))[١٠٣]

نستشف من هذا أن الخلاف حول أبي تمام بوصفه شاعرا شكل ظاهرة فريدة في مسيرة الشعر العربي، فشغل الخصوم بتقصي عيوبه وشغل المناصرين بالتباهي بمحاسنه هو الدافع الموضوعي الذي حدا بالصولي صوب تأليف أخباره ،وثمة من يرى أن قضية القديم والحديث في الشعر العربي من بين أهم الأسباب التي دفعت الصولي لتأليف كتاب أخبار أبي تمام ليوضح فضل الطائي ويدافع عنه.[١٠٤] وثمة دافع ذاتي نستشفه من طريقين الأول : ما جاء في رسالته لابن فاتك واهداء الكتاب إليه ، والثاني : نزعة الإنتصار لأبي تمام المبثوثة في كتاب الأخبار الذي ((تعصب الصولي فيه لأبي تمام حتى أصبح كتابه نغمة معاكسة لكتاب الموازنة للآمدي)).[١٠٥] وقد فُهمت رسالة الصولي الى ابن فاتك حيث ((يذكر له أنه عازم على تقديم أخبار أبي تمام كاملة إليه، يشير إلى إدراكه رغبة مزاحم بأن يُتبع أخبار أبي تمام بعمل شعره كله مقربا مفسراً))[١٠٦] وهذا يؤكد الدافع الذاتي للصولي في العمل المشترك مع مزاحم بن فاتك.

أما عن هدفه من تأليف كتابه (أخبار البحتري)فلم يضع الصولي فاتحة لكتابة يخبرنا في طياتها عن هدفه من التأليف، ولم يذكر ذلك في ثنايا متن الكتاب إلا أنه يمكن الوقوف على مسوغات تأليفه لأخبار البحتري من خلال معرفة عناية الصولي بالعلم والمعرفة. كما أنه كان متذوقاً للشعر ومولعاً بجمع دواوين الشعراء؛((وقدجمع دواوين عدد من الشعراء ورتبها على حروف المعجم، وهي الدواوين الأتية: ديوان ابن الرومي . ديوان ابي تمام ديوان البحتري . ديوان ابي نواس . ديوان

العباس بن الأحنف . ديوان علي بن الجهم . ديوان ابن طباطبا. ديوان إبراهيم بن العباس. ديوان ابن عيينة . ديوان ابن شراعة. ديوان الصنوبري . ديوان دعبل . بن علي الخزاعي . ديوان ابن المعتز . ديوان مسلم بن الوليد)).[١٠٧] ولعل ولعه بأخبار الشعراء وشعرهم دفعه إلى تأليف ديوان البحتري مسبوقا بأخباره،لأن كتاب(أخبار البحتري) هو((مقدمة لديوانه الذي جمعه الصولي))،[١٠٨] لكن المحققين فصلوا المقدمة عن الديوان .ولعل ذلك هو السبب في عدم ذكره لدوافعه في التأليف أو منهجه بالنص .أو عدم وضع فاتحة كتاب أو خطبة كمقدمة للأخبار، ذلك لأن الأخبار كلها جاءت كمقدمة للديوان

أما في كتابه(أخبار الشعراء المحدثين)قد ذكر الصولي دافعه إلى تأليف الكتاب وهو استقصاء الشعراء الذين لا يعرفهم كثير من الناس،4 لكي يعلم الناس[١٠٩] بشعراء كتاب مغمورين، فقد((كانوا شعراء ظرافا كتابا لا يعرفهم الناس، ومن عرفهم لا يعرف أخبارهم ولا أشعارهم، ومن يعرف الناس شعره فانا اذكر جيّده في كتابنا هذا))[١١٠] ومن خلال عنوان الكتاب وترتيبه بحسب الحروف الهجائية نستشف أن الصولي كان يعد العدة لتأليف كتاب يضم كل الشعراء المحدثين لكن المنية وافته قبل أن يكمل كتابه.

ويظهر المسوغ الموضوعي جليا عند المرزباني(ت 385 هـ)في تأليفه لكتاب أخبار السيد الحميري ، إذ يقول: ((والمراد إن شاء الله – ذكر نسب السيد محمد – رحمه الله – ومحاسنه وفضائله ؛ لتكتمل الفائدة وتتوفر ، ونحن لذلك فاعلون ــ إن شاء الله)).[١١١] يتضح من طبيعة الأخبار التي يرويها المرزباني عن السيد الحميري أن مسوغات التأليف وتتمحور حول:

١. الدافع العقائدي : وهو إثبات ولاء السيد الحميري لأهل البيت وحبه للتشيع.

٢. موضوعي : توثيق وحفظ واثبات هذه الأخبار المتعلقة بحياة السيد الحميري من يد النسيان والاهتمام بفضائله ومحاسنه

٣. ذاتي : وهو الاهتمام بالسيد الحميري يوصفه شاعراً كبيراً .

وفي ما يتعلق بكتابه الثاني في هذه الدراسة وهو(أخبار شعراء الشيعة) فإن الدافع إلى التأليف كان إنصاف هذه المجموعة من الشعراء على الرغم من أن فيهم من أخذ حقه من الشهرة مثل الكميت ودعبل وغيرهما.

ويتعاضد المسوغان الموضوعي والذاتي عند ابن زولاق في كتابه أخبار سيبويه المصري ، إذ يقول((حدثنا يونس قال سمعت الشافعي يقول أنا أروي لثلثمائة شاعر مجنون قال الحسن بن ابراهيم وكان عندنا بمصر رجل يعرف بسيبويه فوق هؤلاء الذين ذكرهم المدائني وابن الدنيا وابن دحيم .لو كان بالعراق لجمع كلامه ونقلت ألفاظه ولو عرف المصريون قدره لجمعوا عنه أكثر مما حفظوه ، وسُئلت أن أجمع من كلامه ما أقدر عليه ، مما حفظته عنه ، وما بلغني عنه ، فعملت كتابي هذا بصفته ، وما كان لحسنه ، وما قدرت عليه))[١١٢] فالدافع الموضوعي يتمثل بأهمية سيبويه المصري وجلالة قدره العلمي ، والذاتي يتمثل بالسائل الذي طلب من ابن زولاق أن يجمع كلامه.

وفي ما يتعلق بالهدف من تأليف كتاب (أبو الطيب المتنبي وأخباره) قال الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ) في فاتحة الكتاب : ((ولما كان شعر أبي الطيب المتنبي مطمح أنظار المتأدبين في عصره ومرمى سهام صيارفة الكلام ونقاد الشعر في كل مصر فقد آثرنا نشره ليكون دولة بين الناطقين بالضاد وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم وأن ينفع به النفع العميم)).[١١٣]

ومن خلال هذا النص نجد أن مسوغ تأليف الكتاب هو نشر شعر المتنبي ونفع الناس به ثم الوقوف على آراء المتأدبين وسهام نقاد الشعر .ولكي يوضح الدافع الأول وهو شهرة شعر المتنبي قال الثعالبي: فليست اليوم مجالس الدرس بأعمر بشعر المتنبي من مجالس الأنس، ولا اقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين .وقد ألفت الكتب في تفسير وحل مشكله و عويصه وكثرت الدفاتر على ذكره وجيده ورديئه وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن إبكار كلامه وعيونه وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه)).[١١٤] ويتضح من خلال هذا النص أن الثعالبي قد ألف كتابه في سياق تاريخي منشغل بالمتنبي محاولا الاسهام بمجهود يؤرخ للمرحلة والشاعر معاً.

أما فيما يتعلق بكتاب(أخبار الحلاج)للساعي البغدادي(ت: 674 هـ) فلم يذكر المؤلف مسوغا لتأليف الكتاب إلا أنني وجدت في ثنايا الكتاب أن أسباب التأليف هي مكانة الحلاج الصوفية،

والمظلومية التي وقعت عليه من جانب، ومن جانب آخر الاهتمام بشعره ومناجاته من قبل خادمه(مؤلف الكتاب)فقد خدمه عشر سنين[١١٥] عرف عنه أشياء كثيرة حيث كان يراه في خلوته ويستمع اليه في أثناء صلاته ويحفظ مناجاته وشعره الذي يردده في دعائه.

وفي كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور يبرز الدافع الموضوعي من خلال المقدمة التعريفية التي ساقها ابن منظور بنسب أبي نواس وقد أورد خلالها أقوالاً لعلماء في تقريظ أبي نواس والثناء عليه منه قول ابن الإعرابي: ((ختمت الشعر بشعر أبي نواس فلم أرَ بعده لشاعر)).[١١٦] ويعلق ابن منظور على هذا القول ، قائلاً: ((ناهيك بهذا القول من دلالة على قدر من قيل في حقه ، ومكانته من الفضل)).[١١٧]

أما عن الدافع لتأليف كتاب(نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر)فقد أوضح ابن المبرد (ت: ٩٠٩ هـ) في بداية كتابه هدفه من تأليف الكتاب حينما قال وهو يتحدث عن أخبار مجنون بني عامر: ((وضعتها تذكرة وموعظة، يتعظ بها المتعظ ، ويتيقظ منها اليقظ، ويتبصر بها المحب، ويصيب منها الوصيب، ويستحلبها الشاعر، ويستلذها المثابر، ويحتج بها النحاة على العربية، ويقتفي منها أصحاب اللغة رتبة سنية، ويستضيء بها العلماء في مواضع من الملمات ويستشهد بها أرباب المعاني والآداب المهمات))[١١٨] بمعنى أن المسوغ من التأليف كان تربويا تعليميا أخلاقيا .أما المسوغ الذي يمكن أن نستشفه من متن الكتاب فهو أن الأخبار الكثيرة الملفقة حول المجنون والشعر الكثير المنسوب له يدعو الى تمحيص هذه الأخبار والتوثق من روايتها، لذلك قال المصنف عن مجنون بني عامر : ((ورد عنه من الأخبار والحكايات ما لا يحد ولا يوصف، وغالبه فيه كذب؛ تركناه لذلك، وإنما ذكرنا منه ما نقله الأئمة الحفاظ العدول الثقات من العلماء المعتبرين)).[١١٩]

يتضح من خلال ما تقدم أن الخبر فاعل أصيل من الفواعل التي شكلت بنية العقل العربي ، وإن التأليف فيه امتداد لأنساق الثقافة العربية ولاسيما في بعدها الديني في استعارة منهاج المحدثين في ذكر سند الأخبار ، أما دوافع التأليف في كتب أخبار الشعراء، قد انحصرت في دافعين رئيسيين هما الذاتي والموضوعي ، تارة يهيمن الذاتي على الموضوعي وأخرى يهيمن الموضوعي على الذاتي ؛ بغية الوقوف على أخبار الشعراء ، وتقصي ما يتعلق بهم من مرجعيات تكوينية ،وقضايا الحياة والثقافة والإبداع.

الهوامش

(١) الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، د. ركان الصفدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ٢٠١١م : ١٧٥.

(٢) ينظر:العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: د. مهدي المخزومي وَ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، ط١ ، بيروت ١٩٩٩م : ٤/ ٢٥٨.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م : ٢٣٩/٢ .

(٤) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم للثقافة والنشر، ط١، القاهرة ، ١٩٩٨م : ٤٠-٤١ .

(٥) ينظر المخصص ، ابن سيدة، تح : خليل إبراهيم الجفال ، دار إحياء التراث العربي، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٦م : ٤٧٤/٣ .

(٦) العقد الفريد ، ابن عبد ربة الأندلسي ، دار الكتل العلمية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ : ٦/١ .

(٧) الفهرست، ابن النديم، تح: ابراهيم رمضان، دار المعرفة ط٢ ، ١٩٩٧م : ٩-١٠ .

(٨) ينظر : الفن القصصي في النثر العربي حتى القرن الخامس الهجري : ١٧٧ .

(٩) ينظر: لغة القص في التراث العربي القديم ، د. نبيلة إبراهيم، بحث مجلة فصول، المجلد الثاني ، العدد ٤، مصر١٩٨٢م : ١١.

(١٠) فن الخبر في تراثنا القصصي،: د. شكري عيَّاد ، بحث مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد ٤، مصر ١٩٨٢م : ١٣.

(١١) ينظر : م . ن : ١١ .

(١٢) السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات ، إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف ، ط١، ٢٠٠٨م : ٥٢ .

(١٣) ينظر: الفن القصصي في النثر العربي حتى القرن الخامس الهجري : ١٧٦ .

(١٤) الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية ، د. محمد القاضي ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٨م : ٣٥٥ . ٣٥٦ .

(١٥) الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي ، د. سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، ط١ بيروت، ١٩٩٧م : ١٩٥ .

(١٦) بناء النص التراثي دراسات في الأدب والتراجم : فدوى مالطي – دوجلاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر و دار الشؤون الثقافية، العراق ، ١٩٨٥ م: ٢٠ .

(١٧) ينظر: الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية: ١١٥.

(١٨) ينظر : لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(ت٧١١)، دار صادر، ١٩٦٥م : مادة (نهج) ، ٢ / ٣٨٣ .

(١٩) [المائدة : ٤٨] .

(٢٠) منهج البحث الأدبي : د. علي جواد الطاهر ، الدار المتحدة للنشر والتوزيع ط٨، بيروت ، ١٩٩٥م : ١٧ .

(٢١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة، وكمال المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩م : ٤١٥ .

(٢٢) (عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبديّ) : (.... ٢٥٧هـ). أبو هفان ، رواية، عالم بالشعر والأدب، من الشعراء، منأهل البصرة، سكن بغداد. وأخذ عن الأصمعي وغيره. وكان متهتكا، فقيرا، يلبس ما لا يكاد يستر جسده له (أخبار الشعراء) و (صناعة الشعر) و(أخبار أبي نواس). / الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م : ٤ / ٦٥ .

(٢٣) أخبار أبي نواس : لأبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فرَّاج ، مكتبة مصر للطباعة، القاهرة، (ب.ت) : ٣ .

(٢٤) ينظر : أخبار أبي نواس : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ،١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩.

(٢٥) ينظر : م . ن : ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٣ .

(٢٦) ينظر : م . ن : ٥٠ ، ٩٢ .

(٢٧) ينظر : م . ن : ٢٥ ، ٤٤ .

(٢٨) ينظر : م . ن : ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٠٥ ،٧٧ ، ١٠٧ ، ١١٧ .

(٢٩) ينظر : م . ن : ٧٩ ، ٨٠ .

(٣٠) م . ن : ١٢٥ .

(٣١) (محمد بن يحيى بن العباس الصولي) : (.... ٣٣٥هـ)، المكنى بأبي بكر. من الأدباء الظرفاء والجماعين للكتب كان من ألعب أهل زمانه بالشطرنج، حسن المروة توفي مستترا بالبصرة لأنه روى خبرا في علي عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لقتله. / ينظر : الفهرست : ١٨٤ .

(٣٢) ينظر : أخبار أبي تمام : أبو بكر بن يحيى الصولي، حققه وعلق عليه : خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الإسلام الهندي، منشورات دار الآفاق الجديدة،ط٣بيروت،١٩٨٠م: ١.

(٣٣) ينظر : أخبار أبي تمام : ٥٩ -١٤١ .

(٣٤) ينظر : م . ن : ١٤١-٢٣٤ .

(٣٥) ينظر : م . ن : ٢٤٤ -٢٤٩ .

(٣٦) ينظر : م . ن : ٢٤٩ — ٢٥٩ .

(٣٧) ينظر : م . ن : ٢٥٩ — ٢٦٣ .

(٣٨) ينظر : م . ن : ٢٦٢ — ٢٧٢ .

(٣٩) ينظر : أخبار أبي تمام : ٢٧٤ .

(٤٠) ينظر : أخبار البحتري : أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ)، تح: د. صالح الأشتر، المجمع العلمي العربي، ط١، دمشق، ١٩٥٨م : ١٣٨ . ١٤٨ . ١٦٤.

(٤١) ينظر : م . ن : ١٦٤.

(٤٢) ينظر : م . ن : ١٧٧.

(٤٣) ينظر : م . ن : ١٥٢- ١٦١ .

(٤٤) ينظر : م.ن : ١٦٥ .

(٤٥) ينظر: أخبار الشعراء المحدثين : من كتاب الأوراق، أبو بكر الصولي(ت ٣٣٥ هـ) تح: هيورث دن، دار الميسرة، ط٢ بيروت، ١٩٧٩م: ٦٤ . ٢٣٦ .

(٤٦) ينظر : م . ن : ١٤٨ .

(٤٧) ينظر: م . ن : ٢١٠.

(٤٨) ينظر : م . ن : ٢٨ . ٣٣ . ٤٠ . ٥٤ . ٦٣ . ٧٧ . ٨٣ . ٨٩ . ١٣٦.١٣٧ . ٢١٢ . ٢١٥.

(٤٩) ينظر : م . ن : ٦٣ . ٦٤ . ٢٠٧ . ٢٣٦ . ٢٥١.

(٥٠) م . ن : ١٦٣.

(٥١) ينظر : أخبار الشعراء المحدثين : ٢١٧ .

(٥٢) ينظر : م . ن : ١ ، ٥٢.

(٥٣) ينظر : م . ن : ٥٣ - ٦١.

(٥٤) ينظر : م . ن : ٦٢ – ٦٣.

(٥٥) ينظر : م . ن : ٦٤ – ٧٠.

(٥٦) ينظر : م . ن : ٧١ – ٧٣.

(٥٧) ينظر : م . ن : ٧٤ – ١٣٦.

(٥٨) ينظر : م . ن : ١٣٧ – ١٤٢.

(٥٩) ينظر : م . ن : ١٤٣ .

(٦٠) ينظر : م . ن : ١٤٦- ١٦٢.

(٦١) ينظر : م . ن : ١٦٣ – ٢٤٠.

(٦٢) ينظر : م . ن : ٢٤٠ – ٢٥٠.

(٦٣) ينظر : م . ن : ٢٥١ – ٢٥٥ .

٦٤ (أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله) : (٢٩٧ . ٣٧٨هـ) أصله من خراسان آخر الإخباريين المصنفين. راوية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات كثير السماع. / ينظر: الفهرست : ٦٤ .

(٦٥) أخبار السيد الحميري للمرزباني الخرساني (ت٣٨٤) تحقيق : محمد هادي الأميني، ط٢ . ١٩٩٣م: ١٣٩ .

(٦٦) ينظر أخبار شعراء الشيعة، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني(ت:٣٨٤هـ) تلخيص و تحقيق: محمد هادي الأميني، المكتبة الحيدرية، ط١، النجف الأشرف . العراق ، ١٩٦٨م : ٦٨ .

(٦٧) أخبار السيد الحميري : ١٣٩ .

(٦٨) تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)دار الكتب العلمية – بيروت دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط١ ، ١٤١٧ هـ : ٣/ ١٣٥.

(٦٩) (الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن، ابن زولاق) : (٣٠٦ - ٣٨٧ هـ).مؤرخ مصري، زار دمشق سنة ٣٣٠ هـ وولي المظالم في أيام الفاطميين، بمصر، وكان يظهر التشيّع لهم. من كتبه (خطط مصر) و (أخبار قضاة مصر) وجعله ذيلا لكتاب الكندي، و (رسالة الموازنة بين مصر وبغداد في العلم والعلماء والخيرات). / ينظر : الأعلام للذهبي : ٢ / ١٧٨ .

(٧٠) أخبار سيبويه المصري : تأليف الحسن بن زولاق ، تحقيق : محمد إبراهيم سعد ، حسين الديب ، مكتبة الأبحاث العلمية ، ط١ ، ١٩٣٣م : ٥ – ٨ .

(٧١) ينظر : م . ن : ٨ .

(٧٢) ينظر : م . ن : ١٠ – ١٢ .

(٧٣) ينظر : م . ن : ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، وغيرها .

(٧٤) ينظر : م . ن : ١٩ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٥٣ .

(٧٥) ينظر : م . ن : ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٧ .

(٧٦) ينظر : م . ن : ٢٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ .

(٧٧) (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي) : (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) من أئمة اللغة والأدب. من أهل نيسابور، كان فراء يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته. واشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ. وصنّف الكتب الكثيرة الممتعة. من كتبه (يتيمة الدهر) و (فقه اللغة) و(سحر البلاغة) وغيرها . / ينظر : الأعلام للزركلي: ٤ / ١٦٣.

(٧٨) أبو الطيب المتنبي وأخباره، تأليف أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، مطبعة توفيق الأدبية، ط٢، ١٩٢٥م: ٧ .

(٧٩) ينظر: م . ن : ١٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ،١٠٩ وغيرها.

(٨٠) ينظر: م . ن : ٣٥.

(٨١) ينظر: م . ن : ١٤ . ٨٠ . ٨٣ . ١٢١ . ١٢٣ وغيرها.

(٨٢) ينظر : م . ن : ٧٧ ، ٧٩ .

(٨٣) ينظر : م . ن : ٥٦ ، ١٢٦ .

(٨٤) أبو الطيب المتنبي وأخباره : ١٢٧ .

٨٥ (علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله ابن الساعي) : (٥٩٣ – ٦٧٤ هـ). من كبار المصنفين في التاريخ. مولده ووفاته ببغداد. كان خازن كتب المستنصرية. من تصانيفه (الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير) و (تاريخ الشعراء) و(أخبار الحلاج). / ينظر : الأعلام للزركلي: ٤ / ٢٦٥ .

(٨٦) أخبار الحلاج، الساعي البغدادي (ت ٦٧٤هـ) تح: موفق فوزي الجبر، دار الطليعة الجديدة، ط٢، دمشق، ١٩٩٧م : ٥٣ .

(٨٧) ينظر : أخبار الحلاج : ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٨ .

(٨٨) ينظر : م . ن : ٩٤ .

(٨٩) ينظر : م . ن : ٨٥ .

(٩٠) (محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور) : (٦٣٠ – ٧١١ هـ) الإمام اللغوي الحجة ، صاحب معجم لسان العرب. خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر فتوفي فيها. / ينظر : الأعلام للزركلي: ٧ / ١٠٨ .

(٩١) ينظر : أخبار أبي نواس تاريخه نوادره شعره مجونه : ابن منظور ، شرحه وضبطه: محمد عبد الرسول إبراهيم وَ عباس ... ، مطبعة الاعتماد ١٩٢٤م : ٢٢١، ٢٢٥ وما بعدها.

(٩٢) ينظر : م . ن : ٢٣٤ .

(٩٣) ينظر : م . ن : ٢٢١ .

(٩٤) (يوسف بن حسن بن أحمد، جمال الدين، ابن المبرد) : (٨٤٠ – ٩٠٩ هـ) علامة متفنن، من فقهاء الحنابلة. من أهل الصالحية، بدمشق. /ينظر : الأعلام للزركلي: ٨ / ٢٥٥

(٩٥) نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر : لابن المبرد يوسف بن حسن الحنبلي ، تحقيق الدكتور محمد التونجي ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٩٤م : ١١٥ .

(٩٦) ينظر: م . ن : ٢١ . ٥٣ .

(٩٧) ينظر: م . ن : ٢٩ .

(٩٨) ينظر : م . ن : ٢٤ . ٢٥ . ٣٥ . ٣٧ . ٦٨ . ٦٩ . ٧٠ . ٧٢ . ٧٣ . ٧٨ . ٧٩ . ٨٢ . ٨٣ . ٩١ . ٩٩ .

(٩٩) ينظر : م . ن : ٤٣ .

(١٠٠) ينظر : نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر: ٨٢.

(١٠١) ينظر : م . ن : ١٠٨ .

(١٠٢) ينظر: م . ن : ١٨ .

(١٠٣) أخبار أبي تمام : ٥ .

(١٠٤) ينظر : المنهج البلاغي في قراءة النص الشعري، د. مزاحم مطر حسين، دار الينابيع، ط١ ، بيروت، ٢٠١٠م : ١٤ . ١٥.

(١٠٥) أخبار البحتري : ٢٣ .

(١٠٦) م . ن : ٣١ . ٣٢ .

(١٠٧) م. ن : ١٧ .

(١٠٨) أخبار البحتري : ٣٥ .

(١٠٩) ينظر : أخبار الشعراء المحدثين : ١٤٨ .

(١١٠) م . ن : ٢٥٥ .

(١١١) أخبار السيد الحميري : ١٥١ .

(١١٢) أخبار سيبويه المصري : ١٧ .

(١١٣) أبو الطيب المتنبي وأخباره : ٢ .

(١١٤) م . ن : ٧ .

(١١٥) ينظر : أخبار الحلاج : ٦٨ .

(١١٦) أخبار أبي نواس. تاريخه ، نوادره ، شعر ، ومجونه : ٢ .

(١١٧) م . ن : ٢ .

(١١٨) نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر : ١٩ .

(١١٩) م . ن : ١١٥ .

المصادر

١. أبو الطيب المتنبي وأخباره، تأليف أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، مطبعة توفيق الأدبية، ط٢، ١٩٢٥م.

٢. أخبار أبي تمام : تأليف أبي بكر بن يحيى الصولي ، حققه وعلق عليه : خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الإسلام الهندي ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠م .

٣. أخبار أبي نواس : لأبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فرَّاج.

٤. أخبار أبي نواس تاريخه نوادره شعره مجونه : ابن منظور ، شرحه وضبطه: محمد عبد الرسول إبراهيم وَ عباس ... ، مطبعة الاعتماد ١٩٢٤م.

٥. أخبار البحتري : أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ)، تح: د. صالح الأشتر، المجمع العلمي العربي، ط١، دمشق، ١٩٥٨م. ينظر : م . ن : ١٦٤.

٦. أخبار الحلاج، الساعي البغدادي (ت ٦٧٤هـ) تح: موفق فوزي الجبر، دار الطليعة الجديدة، ط٢، دمشق، ١٩٩٧م.

٧. أخبار السيد الحميري للمرزباني الخرساني (ت٣٨٤) تحقيق : محمد هادي الأميني ، ط٢ . ١٩٩٣م.

٨. أخبار الشعراء المحدثين : من كتاب الأوراق، أبو بكر الصولي(ت ٣٣٥ هـ) تح: هيورث دن، دار الميسرة، ط٢ بيروت، ١٩٧٩م.

٩. أخبار سيبويه المصري : تأليف الحسن بن زولاق ، تحقيق : محمد إبراهيم سعد ، حسين الديب ، مكتبة الأبحاث العلمية ، ط١ ، ١٩٣٣م.

١٠. بناء النص التراثي دراسات في الأدب والتراجم : فدوى مالطي – دوجلاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر و دار الشؤون الثقافية، العراق ، ١٩٨٥ م. ٢٠

١١. تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي الخطيبالبغدادي (ت٤٦٣هـ)دار الكتب العلمية – بيروتدراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط١ ، ١٤١٧ هـ .

١٢. الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية ، د. محمد القاضي ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٨م .

١٣. السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات ، إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف ، ط١، ٢٠٠٨م .

١٤. العقد الفريد ، ابن عبد ربة الأندلسي ، دار الكتل العلمية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

١٥. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: د. مهدي المخزومي وَ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، ط١ ، بيروت ١٩٩٩م.

١٦. الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم للثقافة والنشر، ط١، القاهرة ، ١٩٩٨م.

١٧. فن الخبر في تراثنا القصصي،: د. شكري عيَّاد ، بحث مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد ٤، مصر ١٩٨٢م.

١٨. الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، د. ركان الصفدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ٢٠١١م.

١٩. الفهرست، ابن النديم، تح: ابراهيم رمضان، دار المعرفة ط٢ ، ١٩٩٧م.

٢٠. الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي : د. سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، ط١ بيروت ١٩٩٧م .

٢١. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(ت٧١١)، دار صادر، ١٩٦٥م.

٢٢. لغة القص في التراث العربي القديم ، د. نبيلة إبراهيم، بحث مجلة فصول، المجلد الثاني ، العدد ٤، مصر١٩٨٢م.

٢٣. المخصص ، ابن سيدة، تح : خليل إبراهيم الجفال ، دار إحياء التراث العربي، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٦م.

٢٤. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة، وكمال المهندس، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٧٩م.

٢٥. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت ، ١٩٧٩م.

٢٦. منهج البحث الأدبي : د. علي جواد الطاهر ، الدار المتحدة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٨ ، ١٩٩٥م.

٢٧. نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر : لابن المبرد يوسف بن حسن الحنبلي ، تحقيق الدكتور محمد التونجي ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٩٤م.